المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إعداد الطالبات:

١- أروى الدهام
٢- منتهى الصامل
٣- سعدى الأنصاري
٤- سهيلة الحداد
٥- علياء عبدالرحمن
٦- إيمان النجدي

العام الجامعي
١٤٣٣ – ١٤٣٤ هـ

تلخيص كتاب جدد حياتك للشيخ: محمد الغزالي

المقدمة

كثيرا ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته ..و لكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعد مع الأقدار المجهولة كتحسن في حالته أو تحول في مكانته ، وقد يقرنها بموسم معين أو مناسبة خاصة .. وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافداً من روافد القوة المرموقة

قد يجيء مع هذا الموعد فينشطه بعد خمول ويمنيه بعد إياس وهذا وهم ((إن تجدد الحياة ينبع قبل كل شيء من داخل النفس))

ينتقل بين أعماق النفس إلى قشور المجتمع فى سهولة متناهية ، يذكر كل تفصيلة فى حياتك السلبى منها والإيجابى هو ليس كتاباً دينياً بحتاً،، إنما هو كتاب لطيف يبعث المرح في النفس،، ويجدد الحياة ويذكِّر بما قد غفلنا عنه،، ويطغى على لغته وكلماته السلام والدفء.

يجمع الكتاب بين الحضارتين العربية والغربية؛ فاقتصر على إيراد التوافقات بين روح العقيدة الإسلامية وأفكار أوردها (ديل كارنيجي) في كتابه (دع القلق وابدأ الحياة).. ولقد سار الغزالي في كتابه هذا على نقل فكرة الكتاب الغربي (دع القلق) لـ كارينجي إلى وجهة نظر إسلامية ومستقاة من السنة والقرآن .. وأبدع في تصوير الكتاب وإخراجه بقالب إسلامي فريد.. وتناول الكتاب الحديث عن الحياة وكيف على المرء أن يحياها بالطريقة التي تنفعه في الدنيا وما بعدها وأجد أن الكتاب يتربع على عرش كتب تطوير الذات؛ فقد جمع في طياته جوانباً مختلفةً منها ..، يحوي كل شيء ، يفتحُ آفاق الحياة ، يبعثُ الهمة ، لعلَّ أكثر ما يميزه هو تنوعه اللا محدود ، فهو ينتقلُ في فصوله المتعددة ليمرَّ بكل جوانب الحياة ويبعثَ فيها ألقاً خاصاً ، عندما تُحسّ أن حياتك باتت في دوامة عنق الزجاجة فإن جدد حياتك كفيلٌ بإخراجكَ إلى قمة الجبل وأن يكسر طوق عنق الزجاجة .

المؤلف في سطور

في قرية نكلا العنب التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ولد الشيخ محمد الغزالي في (٥ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ) ونشأ في أسرة كريمة وتربى في بيئة مؤمنة فحفظ القرآن وقرأ الحديث في منزل والده ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية ثم انتقل إلى القاهرة ١٩٣٧ والتحق بكلية أصول الدين وفي أثناء دراسته بالقاهرة اتصل وتوثقت علاقته بالأستاذ حسن البنا وأصبح من المقربين إليه حتى أن الأستاذ البنا طلب منه أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين" لما عهد فيه من الثقافة والبيان. .

فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية وكان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة ١٩٤١م ثم تخصص في الدعوة وحصل على درجة العالمية سنة ١٩٤٣م وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة.

توفي في ٢٠ شوال ١٤١٦ هـ الموافق ٩ مارس ١٩٩٦م في السعودية أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر الذي نظمه الحرس الوطني في فعالياته الثقافية السنوية المعروفة بـ (المهرجان الوطني للتراث والثقافة - الجنادرية) ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة. حيث كان قد صرح قبله بأمنيته أن يدفن هناك..

اصنع من الليمون شراباً حلواً

المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة.

وما تفتّقت مواهب العظماء إلا وسط ركام من المشقات والجهود.

أصحاب اليقين وأولو العزم يلقَون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهم بما فيها من عَنَت.

فتحوّل محنتهم إلى منحة، ويحوّل ما فيه من كدر وطين إلى ورود ورياحين.

لقد ذكرنا الشيخ بأمر مهم في حياة المسلم عندما قال: اصنع من الليمون شرابا حلواً .. وهذا تفسير مهم في مواجهة الشدائد التي تصيب الإنسان في الحياة .. وإن أكثرنا يتبرم بالظروف التي

تحيط به مع أن المتاعب والآلام تحمل في طياتها أجورا عظيمة إن احتسبنا ما أصابنا لله ورجونا ما عنده وأصحاب اليقين يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت .

وعرج الغزالي في كتابه على قصة ابن تيمية مع خصومه حين قال لهم : إن سجني خلوة .. ونفي سياحة .. وقتلي شهادة.

إن تلك المعاني عند الرجل العظيم تحولت إلى نعم يستقبلها بابتسام لا باكتئاب .. وقد قال وليم بوليثو: " الشيء المهم حقا في الحياة هو أن تحول خسائرك إلى مكاسب ".

وضرب لنا أمثلة رائعة في الكتاب منها موقف عبدالله بن عباس عندما فقد عينيه وعرف أنه سيقضي ما بقي من عمره مكفوف البصر .. محبوسا وراء الظلمات .. لكنه مع ذلك لم ينطو على ليندب حظه العاثر .. بل قبل القسمة المفروضة فقال :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ❖❖ ففي لساني وسمعي منهما نور.

العمل بين الأثرة والإيثار

تحدث حول غريزة حب النفس .. ثم مراقبة سيرها .. وحب النفس إن يك طبيعة الناس في الدنيا فعليه التعويل كذلك في إحراز الآخرة والزحزحة عن النار ودخول الجنة .

وقد قال أحد الغرب أن الإنسان الذي يقصر تفكيره على نفسه لا ينال من الحياة شيئا يذكر ".. أما الإنسان الذي ينسى نفسه في معاونة غيره فيصيب متعة العيش .. فالأثرة نقمة على أصحابها .. والله شرع لنا من التعاليم ما يجنبنا نقائصها .. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فليعمل المعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة ".

وإن شر الناس عند الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره .. وضرب الله في القرآن مثلا للمؤمن بالنخلة .. فالمؤمن لن يكون إلا نافعاً .. وفؤاده ينبوع جياش بالإحسان والأفضل .. تلك الصورة تجعل أهل الأرض جميعا ينظرون إلى أمتنا فتعجبهم أحوالها وتزدهيهم أفعالها .. فالناس لا تغريهم الأقوال المعسولة قدر ما تغريهم الأفعال الجليلة .. والأخلاق الماجدة ..

والإسلام يفترض أن الخير في نفس المؤمن كطبقات التربة كلما ضربت الجذور فيها وجدت عناصر موفورة بأسباب الخيروالنماء .. والشخص الذي لا تهيجه إلا منافعه الخاصة .. ولا يكترث للمصلحة العامة شخص تشقى به البلاد والعباد ..وبالعطاء تسود الأمم .. وترتقي النفس .

نقاء السر والعلانية

لم يحفل الإسلام بالظواهر التي تكون ستارا لتشويه معيب .. فما قيمة المظهر إذا كمن وراءه مخبر مر .. فالجمال عمل حقيقي في جوهر النفس .. يصقل معدنها .. ويذهب كدرها .. ويرفع خصائصها .. ثم يبعثها في الحياة ..

وقد طلب الله من عباده أن ينقوا سرائرهم من كل غش .. وأن يحفظوا بواطنهم من كل كدر .. وأنزل سورة كاملة تدعو إلى الوقاية من الهواجس الوضيعة .. والخواطر المظلمة .. وتحفظ على المرء إشراق روحه ونقاوة جوهره ..

فقال : (قل أعوذ برب الناس ❖ ملك الناس ❖ إله الناس ❖ من شر الوساوس الخناس ❖ الذي يوسوس في صدور الناس ❖ من الجنة والناس).

هذه الاستعاذة لجوء المؤمن إلى الله يحتمي بقوته .. ويستجير بعزته أن يبقى عليه جمال نفسه غير مشوب بوسوسة الشيطان .

والاستعاذة لابد لها من عمل .. فإذا قال التلميذ مثلاً : أعوذ بالله من السقوط .. فما يغنيه هذا إلا إذا أقبل على دروسه يستذكرها .

فالإسلام في عالم النفس جمال ينقي القبح ونظام يطارد الفوضى .. ونقاء السريرة فيه يظهر على ظاهر الشخص شاء أم أبى .

بين الإيمان والإلحاد

مشكلتنا دائما تكمن في التفكير .. يقول الغزالي لقيت نفراً من الشباب الملحدين .. أبحث عن ضالتهم فوجدتهم عن الله أشبه بفكرة اللقيط عن أبيه .. لا يعرفه ولا ينصفه ..فهم يحسبون أن الارتقاء الثقافي يصاحبه حتما إقصاء الدين عن الطريق .. وهؤلاء في الغالب أنصاف متعلمين وهي طائفة عرفت بعض الحق وجهلت بعضه الآخر.

فالإيمان بالله صوت الفطرة العالي وإن أخفته أحياناً ما يحيط به من إضافات ضالة .

حتى النفوس التي صدت عن الحق تود في أعماقها لو توثقت صلاتها بالله عن طريق صحيح تشعر فيه بالراحة والقرار ..ولو أن تلك القلوب العطشى وجدت مفتاحها الأصيل لانفرج الباب الموصد ولنهلت منه الأفئدة المحرومة من نطاق الإيمان الصافي ما يروي غليلها .

ومن الناس من يحترم الإيمان ويسعى لإشاعته في المجتمعات لا لأنه الإيمان الحق .. بل لأن آثاره في النفوس والجماعات مستحبة .. وأن هذا الإيمان الوثيق معدن قلما تخلو منه نفس عظيمة .

وينبغي أن يحل محل هذا الإلحاد المعتم إيمان ينهض على الصواب ويتألق فيه نور الحق .. وإن الإنسان مهما ادعى القوة والضعف ومهما انفرد بنفسه تكتنفه الوحشة والحيرة .ويبقى مفتقراً إلى من يلهمه الصواب ويهديه إلى الحق .

والإنسان بطبعه كعرض للآلام من كل ناحية فيه .. إنه كمدينة مفتوحة ..وعليه أن يتعلق بخالقه ..ويقترب منه ليسعد حقاً.

وذكرنا بأهمية الصلاة للحصول على الراحة النفسية وقد قال أحد الكتاب في الغرب:

" لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ".

وأي خير يكسبه الإنسان إذا استيقظ من منامه فكان أول تفكيره في الاتصال بربه والاستعانة به والاستمداد منه ..؟!

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما حزبه أمر فزع إلى الصلاة .. فالإيمان بالله والقرب منه حتماً يجلب الأمان والسلام والطمأنينة.

كيف تزيل أسباب القلق

قد يستوحش المرء بقلة السالكين لأمر من الأمور مع أنه لايستدل على الحق بكثرة أهله ولا تدل قلة السالكين أن يكون غير حق فإن أهل الحق هم الأقلون عددا ، والواجب في هذه الحالة في عالم استوحش فيه الحق أن يجتهد المرء في تحريه وأن يلزم الأخذ به وأن يرجع إليه كلما بعدت التيارات عنه وذلك بسؤال الله الهداية .

من الأمور التي قد تسبب القلق التعرض للأزمات والمشكلات ومما يعين على حلها الصبر لأمر الله وتعظيمه وعدم الاهتمام بقول القائلين أو لوم الائمين فإن من فوض أمره إلى الله وتوكل عليه فإن الله كافيه ومدبر أمره والقائم بمصالحه فيمن الله عليه بالتوفيق والخروج مما أصابه من هم .

لتحليل مشكلة ما يجب اتباع الخطوات التالية :

١- استخلاص الحقائق.

٢- تحليل هذه الحقائق.

٣- اتخاذ قرارا حاسما ثم العمل بمقتضى هذا القرار .

إذا عرف الأنسان الحقائق يجب عليه العزم والإقدام في تنفيذ القرار وعدم التردد في القرار توصل إليه ، وأن لايطيل التفكير فيها فإن هذا يسبب له القلق .

وعند الوصول إلى القرار يجب التفكير بالنتيجة التي سيحصل عليها المرء ووضعها نصب العين .

ثمرة العلم العمل

إن العلم يظهر نفعه بتطبيقه وقد كان هذا ديدن أصحاب رسول الله ﷺ عند حفظهم لكتاب الله وحفظهم للأحاديث يستعينوا على حفظها بالعمل بها .

أما المعلومات النظرية التي لم ينقلها العمل من دائرة الذهن إلى واقع الحياة تشبه الطعام لم يحوله الهضم الكامل إلى حركة وحرارة وشعور.

مثال ذلك : مدير أراد أن يعلم موظفيه عن طريق التطبيق والعمل كيفية استهلاك وقت ضئيل في القلق واستغلال وقت طويل في العمل على تلافي الأخطاء التي تواجههم في العمل ، فطلب منهم قبل أن يعرض واحد من الموظفين على المدير مشكلته أن يقدم له مذكرة تشمل الإجابة عن هذه الأسئلة :

١- ماهي المشكلة ؟ وذلك بتدوين موضوع المشكلة بوضوح.

٢- ماهو منشأ المشكلة؟ بالوقوف على الأسباب التي دفعت المشكلة إلى الظهور.

٣- ماهي الحلول الممكنة للمشكلة؟ بتدوين الحلول الممكنة دون جدال.

٤- ماهو أفضل الحلول ؟ باستخلاص حل محدود دون الدوران حول المشكلة في حلقات مفرغة.

آفات الفراغ

١- في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل ، وتختمر جراثيم التلاشي والفناء وأفضل ماتصون به حياة إنسان مسلم أن يرسم له منهاجا يستغرق أوقاته ، ولا يترك فرصة للشيطان أن يتطرق إليه بوسوسة أو إضلال .

٢- تدمير للموهبة وإخفاء لها وراء ركام من الاستكانة كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة.

٣- الفراغ له سلبيات نفسية من الشعور بالقلق والضيق وأضرار اجتماعية وسياسية كالبطالة وغيرها.

٤- إذا اعتاد الإنسان الفراغ وعدم استغلاله فيما يفيد يصبح هذا أسلوب حياة يستحيل معه تحقيق سهما من نجاح في الدنيا أو فلاح في الآخرة .

٥- الانشغال بالآثام.

٦- بطالة الغني ذريعة إلى الفسوق .

٧- بطالة الفقراء تضييع لقدرة بشرية هائلة وبعثرة لما أودعه الله من طاقات لو فجرت لغيرت وجه العالم .

كيف نعالج الفراغ ؟

عالج الإسلام آفة الفراغ بتوزيع التكاليف الشرعية فلم يترك للنفس فراغ يمتلئ بالباطل يمكن علاجه بالتالي:

١- شحن الأوقات بالإعمال وذلك بالانتقال من عمل إلى عمل آخر ولو من عمل مرهق إلى عمل مُرفّه فالتعب يصيب الجسد أما القلب لايتعب بالأخص إذا كان صاحبه هدف سامي .

٢- جهاد النفس بالقضاء على الفراغ بفطامها عما تشتهي من آثام ، وهذا الجهاد يستغرق العمر ولا يستبقي فرصة للعبث.

٣- أفضل مانصون به حياتنا أن نرسم لها منهجا وطريقا نستغل به أوقاتنا، ولا نترك فرصة للشيطان بوسوسة أو إضلال.

٤- تحديد أهدافنا في الحياة وتنظيم الأولويات حسب الأهمية .

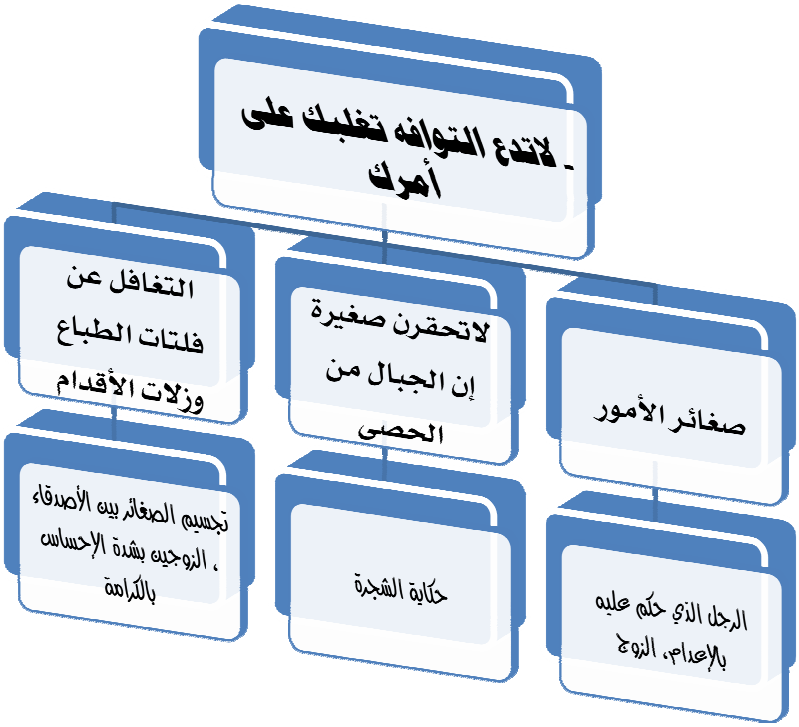

قضاء وقدر

تكلم الغزالي في كتابه (جدد حياتك)عن القضاء والقدر وأن موقف المؤمن اتجاه القضاء والقدر يتسم بالقوة والتحدي.

ولا يعني ذلك أنه لا معنى للتوتر والأعصاب إزاء القلق وأن هناك أمور تخرج عن نطاق إرادتنا.....

وأسرد بعض القصص من بعض الدول الأوربيه لمحاربتهم القلق أو ما يسمى بالتأمين،وبين نجاح ذلك في أمورهم العملية.

وتكلم أن ضعف الإيمان هو المسيطر في القلق وعدم الرضا ،ونوه أيضا أن الاحتجاج بالقدر والتهاون والكسل هذا جنون وكفران لا عقل وإيمان.

وقال:أن أحاديث القدر علاج للقلق والتشاؤم وليست ذريعة للكسل والخمول.

ومثل لنا الكاتب قصة يعقوب عليه السلام في الصبر والرضا لقضاء الله وقدره في فراق ابنيه،فهذا سلوك نلتمس الأسوة الحسنه ونتعلم الثبات...

وقارن بين تبلد الكفره في ما يصيبهم من أحزان وبين نحن المسلمين وإن التسليم لله أفضل من هذا التبلد المنقطع .

كما جعل لكل مثال يطرحه الكاتب (ديل كارنيجي)دليل من الكتاب والسنة أكما وأوضح وأنفع مما يدعي ،وأسرد الكاتب في نهاية موضوعه عن القضاء والقدر ،قصيدة للشاعر محمد مصطفى حمام ،حافلة بعاطفة الرضا والطمأنينة

علمتني الحياة أن أتلقى كل ألوانها رضا وقبولا

_بالحق أنزلناه و بالحق نزل.

الإسلام أداة لتنظيم الأفكار...ويمهد للناس طريق الهداية ..لهذا نزل الوحي ،وتتابعت نذره وبشائره...

هذا من مقتبس العبارات الذي أسردها الغزالي في كتابه ، وبين وأن فعل الطاعات يحتاج إل جهد ويقضه.

كما وضح أن مقتضى الإيمان يعرف للمرء حدودا يقف عليها

وتحدث أيضا أن ما يكدر الانسان هو مقارنته بما لديه من خير وما يحسه من الألوف من الحرمان...

وذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:انظروا إلى من هو أسفل منكم....إلى آخر الحديث.

ونوه إلى أن ذكر الموت ليس لإفساد الحياة وإساءة العمل فيها ،بل للتخفيف من غلوائها....

_لا تبك عل ما فات .

بين الغزالي على الشخص التزود من تجارب السابقين بذخر يجنبه الزلل وذكر الأدلة القرانيه في ذلك وأن الله سبحانه وتعالى يحضنا بأن نتعظ بمن قبلنا ...

ووضح أن العودة الى الماضي لتجدد الأحزان أو ننكأ جرحا .....فإن هذا ما يكره الإسلام ...)

_حياتك من صنع أفكارك

يقول الغزالي: سعادة الإنسان ، أو شقاوته أو قلقله أو سكينته تنبع من نفسه وحدها.

وتحدث بأن الانسان هو ما يلون حياته بما يريد ...

فإذا ساورتنا أفكار سعيدة كنا سعداء، والعكس.

وتكلم عن رقي الإنسان في أفكاره وأحاسيسه وثقافته ..،ويستطيع الانسان من نفسه أن يصنع مثلا رائعا.

ونوه : بقيمة الإصلاح النفسي في صيانة الحياة و اسعاد الأحياء ..

ووضح أن التربية الإسلامية أوغلت إلى تربية النفوس ...وفرقها عن التصوف الأمريكي.

وأسرد كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره...

الثمن الباهظ للقصاص

الرجل العظيم حقاً كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وأمتد حلمه وعذر الناس من أنفسهم والتمس المبررات لأغلاطهم فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى الصبيان يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار .
ولقد ذكر الشيخ الغزالي - رحمه الله – نماذج من الرجولات التي لا تهزها إساءة فلقد قال رجل لأبي بكر – رضي الله عنه - : والله لأسبنك سبا يدخل القبر معك . قال : معك يدخل لا معي .
ولذلك يرى ديل كارنيجي أن التحلم مع الأعداء رحمه تلحق بالنفس قبل أن ينال الغير خيرها .
وعن ابن عمر – رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : ((ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله)) وقصص العفو عن الهفوات كثيرة

ولقد ورد في سنن النبي صل الله عليه وسلم عن عبد الله عمر – رضي الله عنه – جاء رجل إلى النبي صل الله عليه وسلم قال : يارسول الله كم أعفو عن الخادم؟! قال: كل يوم سبعين مرة .

لا تنتظر الشكر من أحد

مع أن نعم الله تلاحقنا في كل نفس يملأ الصدر بالهواء وكل خفقة تدفع الدماء في العروق فنحن قلما نحس ذلك الفضل الغامر أو أن نقدر صاحبه ذا الجلال والإكرام . يظهر علينا أن شكر المنعم واجب ثقيل وأننا على قدر مانحتاج ونأخذ على قدر ما نستحق وننسى .

هل تستبدل مليون جنيه بما عندك !

إن العافية التي تمرح في سعتها وتستمتع بحريتها ليست شيئاً قليلاً ذق طعم الحياة الموفورة التي أتيحت لك و أحمد الله على هذا الخير الكثير الذي حباك إياه ألا تعلم أن هناك خلقاً ابتلوا بفقد هذه النعم وليس يعلم إلا الله مدى ما يحسونه من ألم فالتكثر التفكر فيما لديك لتشكر واهبك ولا تكثر التفكير فيما ينقصك لتتجزع و تتسخط .

أنت نسيج وحدك . .

إن خروج الإنسان عن سجاياه ، و إنفصاله عن طباعه العقلية و النفسية التي لا عوج فيها أمر يفسد على الإنسان حياته ويثير الإضطراب في سلوكه كما هو حاصل مع الأشخاص المقلدين !
فمن المعلوم أن لكل إنسان مذهباً في الحياة ، واتجاهاً خاصاً يتجه إليه ، بحسب ما يجد نفسه من ميل طبيعي ، أو ملائمة لخصائص ذاته .
فالنظر إلى الحياة من زواياها المختلفة ، يكفل لنا الإحاطة بأوفر حظ من الصواب والخير ، ولذلك خلقنا الله متفاوتين في طبيعة التفكير.

روحانية الرسول ﷺ

قد اقتضت حكمة الله أن يختار حَمَلة الوحي الأعلى من الصفوة المنتقاة بين هؤلاء الخاصة، وهي صفوة مبرّزة في كل شيء. إن الأنبياء رجال لا يُدانون في ذكائهم، وصلابة عزائمهم، وبُعد هممهم، وسَعة فطنتهم، وإدراكهم الشامل لحقائق النفوس وطبائع الجماعات..

وقد أومأ القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله
) (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى

الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ(

إنهم مستخلَصون من أجيال الدنيا، كما تستخلص أطايب البستان النضر في هدية مستحبة، قد يُترك فيها الجميل إلى ما هو أجمل منه ذاك هو معنى الاصطفاء

إنساناً استغرق في التأمّل العالي، ومشى على الأرض وقلبه في السماء كما يعرف في سيرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إنه خير من حقق في نفسه وفي الذين حوله حياة الإنسان الكامل الإنسان الرباني المستخلَف في ملكوت الله لينقل إليه أطرافاً من حقيقة هذه الخلافة الكبيرة وفي هذه المواريث العقلية والعاطفية التي تركها هذا النبي الكريم ترى كل العناصر التي يستطيع بها أيّ إنسان أن يقوم بوظيفته الصحيحة في هذه الحياة.

بقدر قيمتك يكون النقدُ الموجّه لك

رذيلة الحسد قديمة على الأرض قِدَم الإنسان نفسه

ما إن تكتمل خصائص العظمة في نفس، أو تزداد مواهب الله لدى إنسان حتى ترى كل محدود أو منقوص يضيق بما رأى، ويطوي جوانحه على غضب مكتوم، ويعيش منغصاً لا يريحه إلا زوال النعمة، وانطفاء العظمة، وتحقق الإخفاق.

إن الدميم يرى في الجمال تحدّياً له، والغبي يرى في الذكاء عدواناً عليه، والفاشل يرى في النجاح إزدراءً به، وهكذا!!

فماذا يفعل النوابغ والمبرزون ليستريحوا هذه الطبائع المنكوسة؟

إن الحال في كل زمان تحتاج إلى أمدادات سريعة من المساندة أو العزاء لتعيد إلى الموهوبين ثقتهم بأنفسهم، وتشجعهم على المضي في طريقهم دون يأس أو إعياء

قال (ديل كارنيجي): كثير من الناس يجدون تشفّياً في اتهام شخص يفوقهم ثقافة أو مكانة أو نجاحاً،

ولستُ أعرف منظراً أشوه ولا أقبح من كاهن أو واعظ يتحدث عن الله بلسانه، ومن وراء أرديته الفضفاضة ووظيفته الدينية نفسٌ ترتع فيها جراثيم الأنانية الصغيرة والتطلع الخسيس.

)وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) البقرة١٠٩)

)(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)النساء٥٤

كن عَصيّاً على النقد

إن أحسن ما قيل في إدراك الجماهير للصواب هو ما جاء في الآية الكريمة (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)الانعام : ١١٦

إن أصحاب الحساسية الشديدة بما يقول الناس، الذين يطيرون فرحاً بمدحهم، ويختفون جزعاً من قدحهم، هم بحاجة إلى أن يتحرروا من هذا الوهم، وأن يسكبوا في أعصابهم مقادير ضخمة من البرود وعدم المبالاة، وألا يغترّوا بكلمة ثناء أو هجاء، لو عُرفت دوافعها ووُزنت حقيقتها ما ساوت شيئاً.

وهبْها تساوي شيئاً ما، فلماذا يرتفع امرؤ أو ينخفض تبعاً لهذه التعليقات العابرة من أفواه المتسلّين بشؤون الآخرين؟!

حاسب نفسك

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا وزنوا أعمالكم قبل تُوزن عليكم)الترمذي

وقال: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع هواه وتمنّى على الله)المنذري

فإذا شئت الإفادة من ماضيك، بل من حياتك كلها، فاضبط أحوالك وأنت تتعهّد نفسك.

اضبطها في سِجلّ أمين يحصي الحسنات والسيئات، ويغالب طبيعة الإنسان في ذهن الإنسان

لا بدّ من حساب دقيق يعتمد على الكتابة، والمقارنة، والإحصاء، واليقظة

اضبطها في سِجلّ أمين يحصي الحسنات والسيئات، ويغالب طبيعة الإنسان في ذهن الإنسان

ويرى ابن المقفّع أن يسجل الإنسان ما يصدر عنه جاعلاً الصفحة اليمنى للحسنات واليسرى للسيئات

وقد كتب هؤلاء العلماء فصولاً مطوّلة في المراقبة والمحاسبة يمكن الرجوع إليها

الأثر على العقيدة

١. الإسلام يعمل على تحويل الصبر إلى رضا .. وربما هذه المتاعب التي يكابدها الإنسان تفتح بابا إلى خير مجهول .. ولئن أحسنا التصرف فيها لنحن حريوّ بالنفاذ منها إلى مستقبل أفضل .

٢. عقيدتنا بنيت على مبدأ الأخوة العامة وقد تطرق الغزالي إلى هذا وكيف أن الأخوة تعد نظاماً عادلا تصان به الحقوق والواجبات ويتم فيه تبادل العاطفة على نحو يرقى بالإسلام.

٣. المؤمن رسالته في الحياة لا تجعله عضوا أشل ولا عضوا فاسد .. بل عضوا يحقق الصالح العام .. ويرتقب في ضله الأمان ونجاح المقصد .

٤. لم يعتد الإسلام بتكميل الإنسان وتجمله إلا إذا قام التسامي على نفس طيبة .

٥. على الإنسان المسلم أن يعي بأنهم فقراء إلى الله القادر الرحيم كي يصاحبهم في دنياه بتوفيقه ورعايته كما تفضل عليهم وهم في عالم الغيب بنعمة الإيجاد والخلق.

٦. الكتاب يذكر الناس بأهمية الفزع إلى الله كلما حزبتهم شدة .. أو رابتهم أزمة .. فمن غيره يستطيع ؟!

٧. ركز على الدعوة إلى التوحيد الذي هتف به الأنبياء أجمعون وإبراز الأصل الذي قامت عليه ديانتهم كلها.

٨. ذكر أهمية الدعاء في حياة العبد المسلم وانه كلما ظهرت في الدعاء آثار إجلال الله والاعتراف بعظمته وكماله المطلق كان ذلك أقرب إلى القبول وأدنى للإستجابة.

٩. عرض أثر الصلاة في حياة العبد وعلاقتها بعقيدة المسلم وأن الصلاة لحظات استرجاع وطمأنينة للعبد .. فالصلاة تصل العبد بالله كلما قطعته عنه أسباب الغفلة والذهول.

١٠. بيّن كذلك فائدة حسن الظن بالله وأثرها في حياة الفرد وكل ما يوجبه الغزالي في كتابه أن نصحح مفاهيم الحياة الكبيرة في أذهان الناس حتى لا يضلوا في فهم ظواهرها.

١١. الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان .

١٢. الرضا بالقضاء والقدر يبعد الانسان المؤمن من التشاؤم والسخط .

١٣. الصبر ..من اقوى ثمرات الرضا بالقضاء والقدر.

١٤. أن المؤمن القوي يلوذ بالاعتدال ويسيطر على أعصابه وهذا بعض ثمرات الرضا .

١٥. الثبات في وجه العواصف القاسية والمحن وتحول الداء الى دواء و المحنة الى منحة وتلك لا ريب أشهى ثمرات اليقين والرضا بما يصنعه رب العالمين .

١٦. أن الرضا واليقين بما كتبه الله يكسب المؤمن اللينة والمرونة في موجهة مصاعب الحياة.

١٧. لا يتخذ المؤمن العاقل أن الرضا بقضاء الله وقدره إلى الخمول والكسل، ووضعه في غير موضعه.

١٨. على المسلم السير وفق منهج الشريعة وليس على أهوائه.

١٩. انتشار الآثام والجرائم له أثار معنوية وتدمرها.

٢٠. تعاليم الدين الإسلامي توضح ما هي مسار المؤمن في السلوك والتعامل وتجريه مجرى معين تمنعه من أن يسبح هنا وهناك .

٢١. أن الصفح والتسامح فيه احتفاظا بصفاء الحياة،ابتغاء مثوبة اللهز

٢٢. ذكر الموت ، تخفف من غلواء الدنيا وتكف عن الاغترار بها.

٢٣. أن تذكر الماضي للحزن هذا سخط وعدم الرضا بقضاء الله وقدره.

٢٤. على المؤمن التمسك بكتاب الله وأخذ العضة والعبرة من الأمم السابقه

٢٥. الدين الإسلامي مربي النفوس ومصلحها دينيا وخلقيا.

٢٦. مما يجب علينا إلتماس الأعذار للغير ولنعفو ولنصفح عمن أساء إلينا فإذا كان رب العزة والجلال يعفو ويصفح عن عباده فكيف لنا نحن أن لا نصفح و نحن في الأصل لسنا معصومين من الزلل . قال الله جل في علاه : (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) .

٢٧. إذا فوجئت يوما ما بهدية من عزيز عليك تخجل ولا شعورياً تقوم بشكره وقد تشعر بأنك مقصر في حقه فكيف لنا نحن أن نسدي جزائل المنعم على وهبنا إياه .حقاً لا نعلم متى يبلغ الحمد منتهاه ولكن لنحمده حد الفناء .

٢٨. نحن في الحقيقة غارقون في نعمه التي لا تعد ولا تحصى فعلينا أن نستشعر هذه النعم و أولها العافية فهناك خلق كثير سابوا هذه العافية فأشكر الله على ما وهبك و تمتع بها فيما يرضي رب العزة والجلال و لا تسنح لأي فرصة لتفكير فيما ينقصك .

٢٩. مما لا يرجى فعله أن يتقمص كل شخص منا شخصية الآخر ، فنحن في الأصل خلقنا متفاوتين ليكمل كل منا الآخر ويغطي حاجته لا أن أصبح أنا أنت وتصبح أنت أنا ! فلكل واحد منا سماته التي تميزه وتفكيره المختلف فيسلك كل منا الطريق الملائم له والمنهج الذي يناسبه لينتفع وينفع به أمته.

٣٠. إن الله تعالى جعل الليل والنهار خزائن للأعمال ، ومراحل للآجال ، إذا ذهب أحدهما خلفه الآخر ، لإنهاض همم العاملين إلى الخيرات ، وتنشيطهم على الطاعات ، فمن فاته الورد بالليل استدركه بالنهار ، ومن فاته بالنهار استدركه بالليل ، قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا) الفرقان/٦٢

٣١. محاسبة النفس قال جل وعلا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

٣٢. عدم الياس من رحمة الله قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣).

٣٣. أهمية استغلال الوقت تذكرنا بالهدف الرئيس الذي من أجله خلقنا قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ والإنس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".

٣٤. حثنا رسول الله ﷺ على اغتنام الأوقات فقال : "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"قالَ ابن بطَّال: معنى الحديث: أنَّ المرء لا يكونُ فارغًا حتَّى يكونُ مكفيًّا صحيح البدن،

فمَنْ حصلَ لهُ ذلك فليحرص على أنْ لا يغبن بأنْ يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومِنْ شُكره: اِمْتثال أوامره، واجْتناب نواهيه، فمَنْ فرطَ فِي ذلك فهوَ المغبون ، وأشارَ بقوله: « كثير مِنَ النَّاس » إلى أنَّ الَّذي يوفِّق لذلك قليل.

قالَ ابن الجوزيُّ: قد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيًا ولا يكون صحيحًا، فإذا اِجتمعا فغلب عليه الكسل عَنِ الطَّاعة فهوَ المغبون، وتمامُ ذلكَ أنَّ الدُّنيا مزرعة الآخرة، وفيها التِّجارة الَّتي يظهر ربحها فِي الآخرة،

فمَنْ اِسْتعمل فراغه وصحَّته فِي طاعة الله فهوَ المغبوط، ومَنْ اِسْتعملهما فِي معصية الله فهوَ المغبون. لأنَّ الفراغ يعقبه الشُّغل، والصِّحة يعقبها السُّقم، ولو لم يكن إلَّا الهرم .

من المحال لأي عقل بشري مهما كان خارقا أن ينشغل بأكثر من أمر واحد.

٣٥. التحذير من طاعة أكثر النَّاس فإنَّ أكثرهم قد اِنْحرفوا في أديانهم وأعمالهم، وعُلومهم. فأديانهم فاسدة، وأعمالهم تبعٌ لأهوائهم، وعُلومهم ليس فيها تحقيقٌ، ولا إيصال لِسَواء الطَّريق.

قال تعالى:" وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" الأنعام:١١٦والكثرة ليست دليلا على الحق.

٣٦. أن الاستقامة على دين الله سبب للبعد عن القلق وكلما تمسك المرء بعرى الاستقامة كان أقرب للتوفيق ، قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" فصلت : ٣٠

٣٧. إن الإيمان قول وعمل ومن أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾الصف: ٢ – ٣

٣٨. إذا علمنا أن الجبال العظيمة تكونت من الحصى الصغيرة تذكرنا حديث الرسول ﷺ :" إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وإن رسول الله ضرب لهم مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ماقذفوا فيها "

٣٩. "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" النساء :٣١، وهذا من فضل الله وإحسانه على عباده المؤمنين ، وعدهم أنهم إذا اجتنبوا كبائر المنهيات ، غفر لهم جميع الذنوب والسيئات ، وأدخلهم مدخلا كريما.

٤٠. "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور :٢٢(فالله عز وجل يعامل عبيده، بالعفو والصفح، إذا عاملوا الخلق بذلك.

الخاتمة

كبذور الأزهار التي تمطر تحت أكوام السبخ ثم هي تشق طريقها إلى أعلى .. مستقبله ضوء الشمس برائحتها المنعشة ، لقد حولت الحمأ المسنون والماء الكدر إلى لون بهيج وعطر فواح ، وإن الإنسان بقواه الكامنة ، وملكاته المدفونة والفرص المحدودة أو التافهة المتاحة له يستطيع أن يبني حياته من جديد..

هذا الكتاب (جدد حياتك) يرسم طريقا نحو درب جميل .. ويبحر في ميادين العلم والمعرفة .. ويتألق في رحلة الحياة .

فمعه قضينا أمتع الأوقات .. نقطف منه أحلى الثمار .. ونأخذ منه أحلى الدرر .. وأمتع الفوائد .. فحقا كل ما فيه نفيس ويستحق أن يقرأ ولمرات عدة .. كتابنا ليس كأي كتاب .. إنه كتاب تجديد للحياة .. ودوحة فسيحة يبحر فيها القارئ أيما إبحار .. ولقد حرصنا في الاختيار على الجمع بين متعة القارئ واكتساب ما يفيده من المعارف المتنوعة التي قد تسهم في بناء حياته بقالب جديد ومتميز.

ونأمل منك أخيتي بعد هذا الشوط الذي قطعناه معك في التعريف بهذا الكتاب أن تدويني في مذكرتك اسمه ،، وتستمتعي بقراءته في أيامك القادمة .. وبإذن الله سيعطي طابعا جديدا لحياتك .. ونسأل الله الإخلاص فيما نقول و نعمل.